

كيف ينظر ولي العهد السعودي للعراق؟

نطير الكندوري

طرق ولي العهد السعودي في مقابلة له مع مجلة "التايم" الأمريكية لكتير من القضايا التي أوضح بها سياسة المملكة العربية السعودية الجديدة إزاء مختلف القضايا، ومن بينها موقف المملكة من الشأن العراقي وكيف تنظر المملكة إليه، بالإضافة إلى موقفه من النظام الإيراني.

ولشدة تعلق الموضوع العراقي بالموضوع الإيراني سنتناول تلك التصريحات بشيء من التحليل وأيضاً التذكير لمن لديه مشكلة بالذاكرة، كل هذا لمعرفة إلى أين سارت المملكة السعودية بما يخص هذين الموضوعين بالتحديد.

حاول ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في تصريحاته لمجلة "التايم" الأمريكية أن يقلل من خطر إيران على المملكة بالوقت الحالي حينما قال: "الإيرانيون لا يشكلون تهديداً كبيراً للمملكة"، ودلل على كلامه هذا بعقد مقارنة بين الاقتصاد الإيراني واقتصاد المملكة، ومحاولته إثبات تفوق الجيش السعودي بإمكاناته التسلحية على الجيش الإيراني، لكنه استدرك وحمل النظام الإيراني مسؤولية كل المشاكل التي تحدث بالشرق الأوسط بالقول: "الإيرانيون هم السبب الرئيسي لمشاكل الشرق الأوسط".

وعلى ما يبدو أن ولي العهد يحاول في تصريحاته هذه أن يرفع معنويات أتباعه، سواء داخل المملكة أو خارجها من الدول التي تدور بفلکه، ولو كان محمد بن سلمان يقصد ما يقوله ويؤمن به، لما اعتبر

إيران عدو بلاده الأول، ولما شكل أكثر من تحالف عسكري وغير عسكري للتصدي لنفوذها بالمنطقة.

وإذا كانت إيران لا تشكل خطرًا على بلاده لماذا تقارب مع "إسرائيل" بهدف التصدي لها؟ وفي هذا الصدد بالذات نجد أن من الواضح جدًا أن عملية غض الطرف عن ممارسات إيران بالمنطقة التي قام بها الغرب

وعلى رأسهم الولايات المتحدة والمستمر لحد الآن، كان الهدف منه الوصول إلى حالة التطبيع الحالية بين "إسرائيل" والدول العربية، على اعتبار أن مصالح الطرفين متفقان على وجهة واحدة هي إيران.

ناهيك عن الأهداف الأخرى المتعلقة بتصفية القضية الفلسطينية وإتمام "صفقة القرن" كما يسمونها، وانتزاع اعتراف من ولي العهد بحق الإسرائيлиين بأرض فلسطين ليعيشوا فيها آمنين، ولو كانت نتيجة كل الجهود الغربية الوصول إلى هذه الحالة، لكفت.

بسترسن ولـي العهد السعودـي في تصريحـاته التي لا يمكن تفسيرـها سـوى أنـ السـعودـية لـيـست لـديـها مشـكلـة معـ النظام الإـيرـاني

حاـول محمد بن سـلمـان بـتصـريـحـاته أـن يـثـبـت حـقـيقـة أـنـ النـظـام الإـيرـاني عـاـمـل عدمـ استـقـرارـ بالـمنـطـقة حينـما قالـ: "مـتـى رـأـيـت أيـ مشـكـلـة فيـ الشـرقـ الـأـوـسـطـ فـسـتـجـدـ لـإـرـانـ يـدـاـ فيـهاـ؛ فـفـيـ العـرـاقـ كـانـ إـرـانـ مـتـدـخـلـةـ، وـفـيـ الـيـمـنـ وـسـورـيـاـ وـلـبـنـانـ، أـينـ إـلـوـلـ المـسـتـقـرـةـ؟ـ مـصـرـ وـالـسـوـدـانـ وـالـأـرـدـنـ وـالـكـوـيـتـ وـالـبـحـرـيـنـ لـمـ تـكـنـ إـرـانـ هـنـاكـ، لـذـاـ إـنـ جـمـيعـ الدـوـلـ الـمـسـتـقـرـةـ تـنـعـمـ بـالـاستـقـرارـ لـأـنـ إـرـانـ لـمـ تـتـدـخـلـ فـيـهـاـ".

وـقدـ أـصـابـ ولـيـ العـهـدـ مـحمدـ بنـ سـلمـانـ فيـ تـوصـيفـهـ هـذـاـ، لـكـنـ التـناـقـشـ هوـ فيـ رـدـ الفـعلـ السـعـودـيـ إـزـائـهـ، فـالـسـعـودـيـةـ تـرـتـبـطـ بـعـلـاقـاتـ مـتـمـيـزةـ بـالـدـوـلـ الـتـيـ تـعـتـبـرـهـاـ سـائـرـةـ بـالـفـلـكـ الإـيرـانيـ، وـتـحـاـولـ السـعـودـيـةـ تـقوـيـةـ الـعـلـاقـاتـ مـعـهـاـ، فـفـيـ تـصـريـحـاتـهـ الـأخـيـرـةـ قـبـيلـ أـيـامـ أـقـرـ"ـ ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ بـأـنـ النـظـامـ السـوـرـيـ باـقـ"ـ بـالـحـكـمـ وـلـاـ مشـكـلـةـ بـذـلـكـ، بـيـنـمـاـ كـانـ وزـيـرـ خـارـجـيـتـهـ عـادـلـ الجـبـيرـ لـاـ يـمـلـ منـ تـكـرـارـ كـلامـهـ عنـ ضـرـورةـ إـسـقـاطـ هـذـاـ النـظـامـ وـعـدـمـ الـحـوارـ مـعـهـ إـلـاـ فـيـ مـوـضـوعـ رـحـيـلـهـ سـوـاءـ سـيـاسـيـاـ أوـ عـسـكريـاـ".

الـأـمـرـ ذـاهـبـ يـنـطـيـقـ عـلـىـ لـبـنـانـ وـمـسـاعـيـ الـمـمـلـكـةـ لـلـتـقـرـبـ مـنـ النـظـامـ السـيـاسـيـ هـنـاكـ، رـغـمـ عـلـمـ السـعـودـيـةـ أـنـ النـظـامـ الـلـبـنـانـيـ يـعـتـبـرـ أـسـيـرـاـ لـسـيـاسـةـ حـزـبـ إـلـيـهـ المـقـرـبـ مـنـ إـرـانـ، وـيـنـطـيـقـ نـفـسـ الـحـالـ عـلـىـ عـلـاقـاتـ الـمـمـلـكـةـ مـعـ النـظـامـ الـعـرـاقـيـ، حـيـنـمـاـ تـحـاـولـ الـمـمـلـكـةـ بـكـلـ قـوـةـ، التـقـارـبـ مـعـهـ، حـتـىـ لوـ اـقـتـضـىـ الـأـمـرـ أـنـ تـتـعـاملـ مـعـ زـعـمـاءـ لـمـلـيـشـيـاتـ تـجـاهـرـ عـلـىـ بـوـلـائـهـاـ لـلـنـظـامـ الإـيرـانيـ.

وـبـسـتـرسـنـ ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ فيـ تـصـريـحـاتـهـ التـيـ لاـ يـمـكـنـ تـفـسـيرـهـاـ سـوىـ أـنـ السـعـودـيـةـ لـيـسـ لـدـيـهاـ مشـكـلـةـ مـعـ النـظـامـ الإـيرـانيـ، وـيـفـهـمـ مـنـهـاـ أـنـهـاـ عـلـىـ اـسـتـعـداـدـ لـتـطـبـيـعـ الـعـلـاقـاتـ مـعـ هـذـاـ النـظـامـ إـذـاـ كـفـ"ـ عـنـ نـشـاطـهـ الـخـارـجـيـةـ حـيـنـمـاـ قـالـ: "ـمـاـ تـرـيدـ ضـمـانـهـ حـقـ"ـ أـنـهـ مـهـمـاـ كـانـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـرـيدـونـ فـعـلـهـ، لـيـفـعـلـوهـ دـاخـلـ حـدـودـهـمـ"ـ، وـبـالـتـالـيـ إـنـ الـأـمـيـرـ غـيـرـ مـهـتمـ بـطـبـيـعـةـ الـأـيـدـلـوـجـيـاـ الـخـطـيـرـةـ الـتـيـ تـحـكـمـ إـرـانـ، تـلـكـ الـأـيـدـلـوـجـيـاـ الـطـائـفـيـةـ وـالـقـومـيـةـ الـفـارـسـيـةـ وـالـتوـسـعـيـةـ بـاـمـتـيـازـ".

ثـمـ يـعـرـجـ عـلـىـ الـوـضـعـ بـالـعـرـاقـ وـبـحـاـولـ إـثـبـاتـ أـنـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ مـؤـيـدـ لـتـوـجـهـاتـ السـعـودـيـةـ، حـيـنـ يـقـولـ: "ـفـيـ الـعـرـاقـ، شـاهـدـنـاـ 70ـ أـلـفـ مـشـجـعـ يـرـفـعـونـ عـلـمـ الـعـرـاقـ وـالـسـعـودـيـةـ مـعـاـ"ـ فـيـ مـبـارـاـةـ كـرـةـ الـقـدـمـ الـتـيـ جـرـتـ بـيـنـ الـمـنـتـخـبـيـنـ إـلـيـهـاـ السـعـودـيـ وـالـعـرـاقـيـ"ـ.

ولـكـ هـلـ فـهـمـ ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ، الرـسـالـةـ الـتـيـ كـانـ يـرـيدـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ إـرـسـالـهـ لـلـمـمـلـكـةـ؟ـ لـاـ نـظـنـ ذـلـكـ، لـقـدـ كـانـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ بـتـشـجـيـعـهـ لـلـفـرـيقـ السـعـودـيـ وـالـحـفـاوـةـ الـتـيـ أـبـداـهـاـ لـذـلـكـ الـفـرـيقـ يـرـيدـ أـنـ يـقـولـ إـنـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ جـزـءـ مـنـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ وـيـسـتـنـجـدـونـ بـالـعـرـبـ لـتـخـلـيـمـهـمـ مـنـ النـفـوذـ الإـيرـانـيـ الـمـتـمـثـلـ بـحـكـومـةـ عـرـاقـيـةـ تـدـيرـهـاـ أـحزـابـ إـيرـانـيـةـ وـمـلـيـشـيـاتـ طـائـفـيـةـ تـابـعـةـ لـهـاـ، لـكـنـ ماـذـاـ كـانـ رـدـ فـعـلـ مـحمدـ بنـ سـلمـانـ؟ـ

هـلـ نـفـهـمـ مـنـ كـلـامـ ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ أـنـ الإـخـوـانـ الـمـسـلـمـيـنـ إـرـهـاـبـيـوـنـ وـالـحـشـدـ الشـعـبـيـ مـنـظـمةـ سـلـمـيـةـ دـاعـمـةـ لـلـسـلـامـ وـالـسـتـقـرارـ؟ـ

تقارب من النظام العراقي وسكت عن جرائم المليشيات بحق الشعب العراقي، بل إنه يصف الجيش العراقي الذي أُسس من مليشيات قادمة من إيران، بأنه جيش شرعي لحكومة شرعية نابعة من الشعب، قال ذلك حينما وصف القتال بين تلك القوات وتنظيم داعش بقوله: "في العراق عام 2013 تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" استولى على نصف العراق، وفي النصف الآخر لديك حكومة شرعية [مع] جيش قاتلتهم لمدة 5 سنوات وقضت عليهم".

المشكلة الأكبر أن محمد بن سلمان يعلم تماماً ما ارتباطات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، ولماذا استولى على المناطق السنية في العراق، ومن كان يموله ليفعل ذلك، حتى أصبح العراق بجميعه مُسيطرًا عليه من إيران بفضل تلك المنظمة الإرهابية، وبال مقابل للتنظيمات الميليشاوية الإرهابية التي تسمى نفسها "الحشد الشعبي" اكتسبت الشرعية بحجج محاربتها للعدو الوهمي تنظيم داعش. فهل نفهم من كلامولي العهد السعودي للمجلة الأمريكية أنه يدعم مليشيات الحشد الشعبي؟ وهل نفهم من كلامولي العهد السعودي أن الإخوان المسلمين إرهايون والحسد الشعبي منظمة سلمية داعمة للسلام والاستقرار؟ هذه المنظمات الإرهابية التي يمتدحهاولي العهد السعودي، هي التي خرجت بتظاهرات وعملت اعتصامات في بغداد للمطالبة بعدم استقباله في بغداد، وتلقى عليه وعلى بلده تهمة دعم الإرهاب الداعشي.

كم هو مقدار الغفلة التي يعيشها من يقود المملكة الآن، عندما يقول إن خطر داعش لو لم يحاربه الجيش العراقي والمليشيات في العراق، لكان محتملاً علينا قتاله باليمن لستين طويلاً، وبذلك يقرولي العهد السعودي بفضل النظام العراقي على السعودية حينما يقول: "تخيل أننا طردناهم من العراق ومنحناهم ملاداً [أفضل في اليمن دون أي حليف ولا حكومة ولا جيش يساعدنا] بداخل اليمن، كم ستستغرق عملية التخلص منهم؟ ستستغرق أكثر من 5 سنوات، ستستغرق أكثر من 10 سنوات، [ستستغرق نحو 20 سنة، وستتطلب تحالف أكثر من 60 دولة، تحالف أكبر من الحالي]".

محمد بن سلمان ممنون للنظام العراقي لأنه حال دون انتقال إرهاب داعش إلى اليمن، لكن يبدو أنه نسي أو تنسى أن الحكومة العراقية تساعد وستبقى تساعد الآن المليشيات الحوثية لتقاتل السعودية باليمن، والمساعدات المالية مفتوحة لهم من العراق، والسياسيون الحوثيون يعقدون مؤتمراً لهم السياسي في بغداد، والمعارضة البحرينية تُدرّب أفرادها في معسكرات الحشد الشعبي في العراق، فعن أي نظام شرعي يتحدث سموولي العهد؟

لقد خيبت طن الشعوب العربية والإسلامية بعدما تفائلت بتغير حقيقي سيتحقق في السعودية، يتذوق فيه العرب والمسلمون طعم الحرية

يعرج بعد ذلك ليصف أخطاء الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة ويحصرها بخطأين كبيرين، حينما يقول: "أعتقد أن أمريكا اقترفت خطأين: يتمثل الأول بالدخول في العراق، إنه كان خطأ فادحاً، كان ينبغي على الولايات المتحدة أن تتوقف بعد إكمال مهمتها في أفغانستان، والخطأ الثاني، يتمثل في سحب

القوات الأمريكية من العراق وتفكيك الجيش العراقي، مما خطأن كبيران تسببا في ظهور مشاكل أخرى في منطقة الشرق الأوسط".

إن ما فعلته أمريكا هو مجرد أنها استغلت الفرصة السانحة لاحتلال العراق حينما كان حقد ملوك السعودية وأمرائها على صدام حسين قد بلغ ذروته، وأثروا سقوطه حتى لو تعاونوا على ذلك مع الشيطان، وحتى لو علموا أن العراق سيكون لقمة سائفة لإيران.

ثم يقول إن الخطأ الثاني كان بحل الجيش العراقي، لكنه في نفس المقابلة مدح الجيش الذي شُكّل من المليشيات على أنقاض الجيش العراقي السابق، كيف نفهم هذا التناقض في حديثه؟ ثم دعا بعدم سحب الولايات المتحدة لقواتها من العراق، لا نعرف هل يريد أن يكون العراق كإمارات الخليج لا تستطيع العيش إلا بحماية من القواعد الأمريكية ووما ينتها؟

لقد خيبت ظن الشعوب العربية والإسلامية بعدها تفائلت بتغير حقيقي سيتحقق في السعودية، يتذوق فيه العرب والمسلمون طعم الحرية، عندما جاء أبوك لسدة الحكم، استبشرت تلك الشعوب ببزوغ فجر جديد ينطلق من أرض الحرمين لينشر العزة والكرامة لباقي الشعوب، كما كانت كذلك طوال تاريخها، لكن مع الأسف تبين لنا أن بيننا وبين ذلك الفجر زمنٌ طويل، وأن التغير الذي حدث في السعودية لم يكنصالحنا إنما لصالح أعداء أمتنا.